

مختصر ابن كثير

64 - يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين .

65 - يا أيها النبي حرض المؤمنين على القتال إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا

مائتين وإن يكن منكم مائة يغلبوا ألفا من الذين كفروا بأنهم قوم لا يفقهون .

66 - الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفا فإن يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وإن يكن منكم ألف يغلبوا ألفين بإذن الله والله مع الصابرين .

يحرص تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم والمؤمنين على القتال ومناجزة الأعداء ومبارزة الأقران ويخبرهم أنه حسبهم : أي كافيههم ومؤيدهم على عدوهم وإن كثرت أعدادهم وترادفت أمدادهم ولو قل عدد المؤمنين . قال ابن أبي حاتم عن الشعبي في قوله : { يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين } قال : حسبك الله وحسب من شهد معك ولهذا قال : { يا أيها النبي حرض المؤمنين على القتال } أي حثهم وذمهم عليه ولهذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرص على القتال عند صفهم ومواجهة العدو كما قال لأصحابه يوم بدر حين أقبل المشركون في عددهم وعددهم : " قوموا إلى جنة عرضها السموات والأرض " فقال (عمير بن الحمام) عرضها السموات والأرض ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم " نعم " فقال : بخ بخ فقال : " ما يحملك على قولك بخ بخ " ؟ قال : رجاء أن أكون من أهلها قال : " فإنك من أهلها " فتقدم الرجل فكسر جفن سيفه وأخرج تمرات فجعل يأكل منهن ثم ألقى بقيتين من يده وقال : لئن أنا حييت حتى آكلهن إنها لحياة طويلة ثم تقدم فقاتل حتى قتل هـ .

ثم قال تعالى مبشرا للمؤمنين وآمرا : { إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وإن يكن منكم مائة يغلبوا ألفا من الذين كفروا } كل واحد بعشرة ثم نسخ هذا الأمر وبقيت البشارة قال عبد الله بن المبارك عن ابن عباس لما نزلت { إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين } شق ذلك على المسلمين حين فرض الله عليهم ألا يفر واحد من عشرة ثم جاء التخفيف فقال : { الآن خفف الله عنكم } إلى قوله { يغلبوا مائتين } قال : خفف الله عنهم من العدة ونقص من الصبر بقدر ما خفف عنهم . وروى البخاري نحوه وعن ابن عباس قال : لما نزلت هذه الآية ثقل على المسلمين وأعظموا أن يقاتل عشرون مائتين ومائة ألفا فخفف الله عنهم فنسخها بالآية الأخرى فقال : { الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفا } الآية فكانوا إذا كانوا على الشطر من عدوهم لم يسغ لهم أن يفرؤا من عدوهم وإذا كانوا دون ذلك لم يجب عليهم قتالهم وجاز لهم أن يتحرزوا عنهم (وروي عن مجاهد وعطاء وعكرمة والحسن وزيد بن أسلم وغيرهم ونحو ذلك) . وروى الحافظ ابن مردويه عن ابن عمر هـما في قوله : { إن يكن

منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين { قال : نزلت فينا أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم